



Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة

Journal of University Studies for inclusive Research
Vol.7 , Issue 16 (2022), 3220- 3254
USRIJ Pvt. Ltd.,

مظاهر النشاط الاجتماعي في دمشق في العصر الأموي

الباحث

الشريف. يحيى بن حمزة الوزنة السليمانى

حاصل على درجة بروفيسور ودكتوراه قسم التاريخ الإسلامية

ماجستير في الادب الوسيط

كلية الشريعة - جامعة أم القرى

Dr. Yahya bin Hamza Al-Wazana Al-Sulaymani

Department of History and Islamic Civilization

College of Sharia – Omm Al-Qura University

Dr.yalwazna @hotmail.com

المقدمة

لقد امتاز العصر الأموي، بمظاهر حضارية في مجالات عدة منها السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والفنية، والإجتماعية ولقد تناولت دراستنا النشاط الاجتماعي، حيث أظهرت تطور القبائل العربية التي استقرت بالشام عقب الفتح الإسلامي، فظهر واضحاً في التقاليد والعادات الإجتماعية، وفي الفنون المعمارية، وفي الملابس، والطعام والشراب، كما ظهر أيضاً في الأعياد والمراسم والمواكب والحفلات ينقسمون إلى عدة طبقات أهمها العرب والموالي، والرحيق، والزواج، وكان الناس في العصر الأموي وأهل الزمة. ولقد ظهرت الحياة العامة فيها بمظهر يختلف عن عصر الراشدين حيث تشبه معظم الخلفاء الأمويين بقياصرة الروم، بمظهر الابهة في حياتهم الخاصة، فأخذوا قصوراً ومباني مزخرفة، وحدائق بالانوافير المائية. اما العامة في دمشق فقد تحضروا وخذلوا إلى الراحة فمالوا إلى الطرب والغناء عكس ما كانت عليه حياتهم في عصر الراشدين فقد كانوا يميلون إلى الزهد وسماع قصائد الشعراء وفي ختام الدراسة كان الحديث عن المرأة العربية المسلمة في دمشق وأثرها في المجتمع، فقد كانت بقسط وافر من الحرية، وكانوا النساء في دمشق يستمعن إلى خطب الخلفاء والفقهاء، ويدرسن الفقه والتفسير، والشعر وفنون الأدب. هذه دراسة متواضعة عن النشاط الاجتماعي والعصر الأموي

نسأل الله العلي القدير أن ينفعنا بها في الدارين وأن يغفر لنا ولوالدينا واخر دعوانا أن الحمد لله رب
العالمين وصل الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

ملخص:

تتناول الدراسة جوانب عدة من مظاهر النشاط الاجتماعي في دمشق في العصر الاموي من الناحية
الطبقية للمجتمع وتسلط الضوء على تغير العادات والتقاليد بعد العصر الاموي واختلافها عما كانت
عليه في زمن الخلفاء الراشدين وانعكاس الحالة الاقتصادية على بيوت العامة والحكام ومكانة المرأة
الدمشقية وتأثر المرأة العربية بها في تلك الحقبة.

Abstract:

The study deals with several aspects of social activity in Damascus in
the Omaoy era in terms of the class of society and sheds light on the
change in customs and traditions after the Omaoy era and its difference
from what it was in the time of AL Khulaffa AL Rasheadin and the
reflection of the economic situation on the homes of the public and rulers
and the status of the Damascene woman and the influence of Arab
woman.

الكلمات المفتاحية: العصر الاموي، العادات والتقاليد، المرأة العربية الدمشقية، التنوع الاجتماعي.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

1- ماهي مكانة المرأة العربية الدمشقية الحرة في عصر الدولة الاموية؟

ذكر بعض من جوانب الاختلاف الذي كان بين العصر الأموي والخلفاء الراشدين في الحياة

2- الاجتماعية؟

3- عظمة الدولة الأموية وما حملته من مظاهر الأبهة على مختلف الأصعدة الاجتماعية؟

4- ذكر التنوع الاجتماعي الطبقي ودلالاته الاجتماعية؟

اهداف البحث:

توضيح تطور القبائل العربية التي استقرت بالشام عقب الفتح الإسلامي التقاليد والعادات والنقلة المعمارية ومدلولات الشرائح الاجتماعية وأهمها العرب والموالي، والرقيق، وأهل الزمة. توضيح الأفكار المغلوطة عما شاع في زمن الدولة الأموية من سفور المرأة العربية الدمشقية الحرة.

منهج البحث:

منهج تاريخي وصفي لدراسة الحالة الاجتماعية والتطور الذي حصل في العصر الأموي من الجانب الاجتماعي.

1- عناصر السكان وأثرها في الحياة الاجتماعية:

(أ) العرب:

حافظت القبائل العربية التي استقرت في منطقة دمشق عقب الفتح العربي على تقاليدها القبلية لفترة طويلة، وأدى اختلاط العرب في دمشق بغيرهم من عناصر السكان الأصليين إلى تأثرهم بالبيئة الجديدة التي عاشوا فيها ⁽¹⁾ ويذكر هل ⁽²⁾ أن عدد العرب في دمشق تزايد في العهد الأموي حتى بلغوا في عهد الوليد بن عبد الملك ⁽³⁻⁴⁾ مائة وعشرين ألف نسمة. وهكذا، كان بعض العرب في دمشق، في العهد الأموي، يشتغلون بشؤون السياسة والحكم، على حين نجد فريقاً آخر منهم، ممن أقام في دمشق بعد الفتح، يمتلك الأراضي ويشغل بالزراعة ⁽³⁾. وقد إلى بلاد الشام كثير من العرب الذين ينتمون إلى

قبائل مختلفة مع الجيوش الحربية التي فتحت تلك البلاد، كما هاجر إليها، بعض العرب وبخاصة من قيس وقريش^(٤)، واستقر بعضهم في منطقة دمشق. وقد كان يقيم في هذه المنطقة قبائل كلب وقضاعة إلى جانب قبائل أخرى من الأزد، مثل غسان وحمير وغيرهم^(٥). وقد أكسبتهم الحروب المستمرة مع الروم خبره بشؤون الحرب، ومن ثم تفوقوا من هذه الناحية على سائر العرب^(٦) انحاز الأمويون للعرب على الرغم من أن الدين الإسلامي قام على أساس المساواة بين المسلمين كافة، حيث ورد في القرآن الكريم من الآيات البينات التي تجعل التقوى أساس الحكم بين المؤمنين (أن أكرمكم عند الله اتقاكم)^(٧). وما أثر عن الرسول أنه قال: ((لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى))، لا فرق في ذلك بين عربي وعجمي. كما أن العصبية القبلية قد سادت منطقة دمشق خلال الحكم الأموي^(٨) ، حيث كان العرب في تلك المنطقة ينقسمون إلى يمانية ومصرية ، وكان لها تأثير بالغ في حياة العرب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وقد أدى انحياز الخلفاء الأمويين لأحد الفريقين إلى بروز وإثارة العداء بينهما ، حيث ازداد نفوذ اليمانية في منطقة دمشق في عهد معاوية بن أبي سفيان^(٩-١٠) بعد أن تزوج من قبيلة كلب اليمانية . قد أدرك معاوية بثاقب نظره، منذ كان والياً على الشام، مدى الفائدة السياسية التي يجنيها من مصاهرة قبيلية كلب، أقوى القبائل اليمانية بالشام وأكثرها عدداً، فأختار زوجاً له ميسون بنت بحدل الكلبية التي انجبت له ابنه يزيد على حين ضعف شأن قيس المصرية^(٩). كما أن يزيد سار على سياسة أبيه في تقريب اليمانية والإعتماد عليهم، وكان كل جيشه الذي أرسله إلى الحجاز منهم^(١٠) وقد أدى انحياز الأمويين لليمانية إلى إثارة القيسية. وتجلى ذلك بعد وفاة معاوية الثاني^(١١-١٢)، ذلك أن زعيم قيس الضحاك بن قيس الفهري انحاز إلى جانب عبد الله بن الزبير، على حين حافظت اليمانية على ولائها للأمويين^(١١). ولما ولى عبد الملك بن مروان الخلافة عمد إلى التخفيف من حدة العصبية بين اليمانية والقيسية فكان يجمع زعماءهم للتوفيق بينهم^(١٢).

كما أن الوليد بن عبد الملك لم يتعصب لقبائل قيس، لأنه لم يكن في حاجة إلى ذلك، حيث كان عند أهل الشام من أفضل خلفائهم^(١٣). وحذا سليمان بن عبد الملك (هـ-م) حذو أخيه، فلم يظهر تعصباً لأحد الفريقين^(١٤). ولما ولي عمر بن عبد العزيز (هـ-م) الخلافة، لم يتعصب لقبيلة دون أخرى، ولم يول والياً إلا لكفاءته وعدله. كذلك لم يظهر هشام بن عبد الملك (هـ-م) تعصباً لقبيلة دون أخرى، وإنما جعل نفسه فوق العصبية^(١٥). ولما أستخلف الوليد بن يزيد (هـ-م) تعصب للمصريين، حيث أن أحد عمال الخليفة الوليد بن يزيد قتل خالداً القسري، وكان خالد من اليمانية وأم الوليد بن يزيد من المصرية، والعصبية بين القبيلتين على أشدها. فلما علم الوليد بمقتل خالد سر وفرح وتيقظت في نفسه العصبية المصرية وأظهر التشفي والشماتة وتجلي ذلك في قصيدة له قال فيها:

شددنا ملكنا بين نزار
وقومنا بهم من كان مالا
وهذا خالد أضحى قتيلاً
إلا منعه إن كانوا رجالاً!
ولكن المذلة ضععتهم
فلم يجدوا لذتهم مقالاً^(١٦)

وهي قصيدة طويلة كان لها في نفوس اليمانية اسوأ الآثار فاجتمعوا من مدن الشام واتجهوا في جموع وفيرة إلى الخليفة في دمشق وخرج إليهم الوليد في جموع المصرية واقتتلوا قتالاً عنيفاً حاقت فيه الهزيمة بمصر وتحصن الوليد بقصره ولكنهم تسلقوا عليه القصر وقتلوه. وهكذا انتهت حياة هذا الخليفة بتلك المأساة الأليمة فذهب ضحية لعصبية^(١٧) التي تجلت في قصيدته^(١٨). لأن أمه كانت منهم وأقصى العنصر اليماني، فكان ذلك مما حمل هذا العنصر على تدبير المؤامرات للتخلص منه^(١٩). ثم خلفه يزيد بن الوليد فتعصب لليمانية، وأساء اليمانيون في عهده معاملة المصريين مما ترتب عليه قيامهم ببعض الثورات في كل من حمص وفلسطين^(٢٠). ولما ولي مروان بن محمد (هـ-م) الخلافة

تعصب للقيسية، فثار عليه اليمانية في دمشق وبعض مدن الشام الأخرى، غير أنه لم يلبث أن أحمدهم ثورتهم، كما قضى على ثورة اليمانية في فلسطين^(٢١).

(ب) الموالى:

الموالى هم المسلمون من غير العرب^(١٦)، وهم يشكلون عنصراً من عناصر المجتمع في دمشق وقد أخذ عددهم في الازدياد بعد أن انتقلت الخلافة إلى الأمويين نتيجة لتوالي الفتوح العربية. ولأسباب مختلفة أرادوا أن يكون لهم دور في المجتمع الإسلامي. على الرغم من السمة البارزة لعصبية بني أمية للعرب، حيث تجلى ذلك في معاملتهم للمسلمين من غير العرب، وهي معاملة كانت تختلف الإختلاف كله في معاملتهم للعرب المسلمون، وأن تسمية "الموالى" تُشعر بسيادة العنصر العربي، وكانوا لا يسهون بين العربي وغير العربي في العطاء ولا في وظائف الدولة وينظرون إلى غير العرب نظرة احتقار وازدراء ممزوجة بالبغض والكرهية. (x) نقل معاوية بن أبي سفيان عدداً كبيراً من الفرس إلى المدن الساحلية بالشام. وقد استقر بعضهم في منطقة دمشق، واشتغلوا بزراعة أرض كان يمتلكها بعض العرب^(١٧). وكان يوجد في مدينة دمشق في العهد الأموي درب يسمى درب الأعاجم^(١٨). يقيم فيه موال من الفرس. كما كان يقيم في بعض القرى المحيطة بدمشق فريق من الموالى الخراسانيين يشتغلون بالزراعة والري^(١٩). كان الأمويون يستنكفون من زواج العرب بالموالى ولو كانوا من أهل المنزلة الرفيعة أو أهل العلم والتقوى: وكان هذا المنع شائعاً قبل الإسلام. وعلى الرغم من أن الإسلام لم يمنع زواج الموالى بالعرب، فإنهم ظلوا يستنكفون منه^(٢٠). فرض عمر بن الخطاب العطاء للموالى، وجعله مساوياً لعطاء العرب^(٢١). وظل الحال على ذلك حتى ولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة ... فجعل عطاء الموالى خمسة عشر ديناراً، ثم زاد عبد الملك بن مروان عطاءهم حتى صار عشرين ديناراً، ولما آلت الخلافة إلى سليمان بن عبد الملك زاد عطاءهم خمسة دنانير، وجعل عمر بن عبد

العزیز عطاء الموالی كعطاء العرب ولما استخلف هشام بن عبد الملك جعل عطاء الموالی ثلاثین دیناراً^(٢٢). وكان للموالی أثر كبير في تغيير حياة أهل دمشق الاجتماعية وبخاصة في العصر الأموي، الذي زاد فيه عددهم زيادة كبيرة فامتزجت الدماء العربية بالدماء الأعجمية عن طريق الزيجات التي تمت بين العرب وغيرهم من الأمم المفتوحة. وترتب على هذه الزيجات نشوء جيل من التابعين، خليط بين العرب والموالی، وكانت صلتهم وثيقة بالحضارة الأجنبية، فالموالی كانوا في معظمهم من أصل أجنبي ولذلك نقلوا كثيراً من ألوان الحضارة التي كان يجهلها العرب كالإدارة والأطعمة والأشربة والأبنية والفر، وكثيراً من عاداتهم وتقاليدهم في الأفراح. (x) كان الأمويون يترفعون على الموالی في بادئ الأمر، ثم أفسحوا لهم المجال للقيام بأعمال متعلقة بشؤون الودلة وخاصة الأمور المالية فاتخذ، معاوية بن أبي سفيان بن سليمان بن سعد كاتباً له. كما أن حاجبه كان مولى يسمى صوان^(٢٣). كذلك اتخذ عبد الملك بن مروان أبا زعيزعه - وهو من الموالی - كاتباً لرسائله، وكان يتمتع بمنزلة كبيرة عنده^(٢٤). وكتب للوليد بن عبد الملك، صالح بن عبد الرحمن وهو من الموالی^(٢٥) وكان أبو عبيده - مولى سليمان ابن عبد الملك - حاجباً له^(٢٦). واتخذ عمر بن عبد العزيز مولى يسمى مزاحم حاجباً له وبلغ من ثقته فيه أنه كان يقول له: قد جعلتك عينا على، أن رأيت منى شيئاً، فعظني إليه^(٢٧)، وكان يكتب لهشام بن عبد الملك المولى سالم بن جبلة، وكان يعرف اليونانية، وترجم رسائل لأرسطو^(٢٨). كان من أشهر موالی دمشق في العهد الأموي مكحول الشامي، وأصله من بلاد السند، وتعلم بالعراق، يقول الزهري: العلماء أربعة، سعيد بن المسيب بالمدينة، والشعبي بالكوفة، والحسن البصري، بالبصرة ومكحول بدمشق. ولم يكن في زمنه أبصر بالفتيا منه^(٢٩). وبلغ من علو منزلته بدمشق أن يزيد بن عبد الملك، كان يحضر مجلسه^(٣٠). وكان من أشهر موالی دمشق عبد الحميد بن يحيى - وهو فارسي الأصل - وكان كاتباً مشهوراً، وبه يضرب المثل في البلاغة، حتى قيل: ((فتحت الرسائل بعبد الحميد، وختمت بابن

العميد)). وقد اتخذه مروان بن محمد - آخر خلفاء بني أمية - كاتباً له (٣١). (٣-٥) غير أنه تدريجياً، في العهد الأموي، تغيرت نظرة الأمويين إلى الموالي، حيث تساوى الموالي بالعرب في المعاملة في عهد عمر بن عبد العزيز (٣٢)، بل نسب أمراء أمويون إلى بعض الموالي، فكان مسلمة بن هشام بن عبد الملك يكنى باسم مولى يدعى. أبا شاكر (٣٣). كما لقب مروان بن محمد بالجعدى نسبة إلى الجعد بن درهم من موالي دمشق، وكان مؤدباً لمروان (٣٤). في حقيقة الأمر، إن الموالي في دمشق طوال العهد الأموي ظلوا محرومين من بعض المناصب الكبرى التي تحتاج إلى شرف وعصبية كالقضاء، ولما أراد عمر بن عبد العزيز أن يولى مكحولاً القضاء، قال مكحول: ((لا يقضى بين الناس إلا ذو شرف في قومه، وأنا مولى (٣٥))).

(ج) الرقيق:

يشكل الأرقاء العنصر الثالث من عناصر المجتمع في دمشق، وقد تدفق الأرقاء في العصر، الذي نحن بصدده -دمشق خلال الفتوحات الإسلامية - عندما كانت دمشق منطلق الجيوش الإسلامية ومركز الفتوحات. فقد كان الأسرى في الحروب يعتبرون غنيمة فتأخذ الدولة الخمس منهم وكانوا يسمون "رقيق الخمس"، وتوزع الأربعة أخماس الأخرى على المقاتلين، حتى أن الرجل العربي كان يمتلك ما بين عشرة إلى مائة، فكان لخالد بن يزيد بن معاوية أربع مائة (٣٦). واجتمع أكثر من ذلك لدى سليمان بن عبد الملك (٣٧). كان الأرقاء يختلفون في أجناسهم وأشكالهم وألوانهم، ولم يكونوا جميعاً من الأسرى، بل كان يشتري من أسواق النخاسة، وكان العرب يشترونهم لزراعة الأرض أو للخدمة في دورهم (٣٨). وقد تكاثر هذا النوع من الأسرى في دمشق في عهد الوليد بن عبد الملك وأخيه سليمان، فقد أسر موسى بن نصير ثلاثمائة ألف أسير من أفريقية، أرسل خمسمهم إلى الوليد (٣٩). وعاد موسى بن نصير إلى دمشق بعدد كبير من الأسرى الأندلسيين (٤٠) وبلغ من كثرة رقيق الخمس في دمشق أن

سليمان بن عبد الملك أعتق سبعين ألف مملوك ومملوكة وكساهم^(٤١). كما أن عبيد بن عبد الرحمن القيسي - والى أفريقيا من قبل هشام بن عبد الملك - قدم على الخليفة بدمشق ومعه من الغنائم أموال كثيرة وعشرون ألف عبد^(٤٢). كان هناك نوعان من الرقيق، هما الخصيان والجواري أما الخصيان فقد شاع استخدامهم في دمشق منذ عهد معاوية بن أبي سفيان^(٤٣). وللخصاء أغراض أهمها استخدامهم في دور النساء غيرة عليهن. فلما شاع الحجاب بين المسلمين، استخدموا الخصيان في دورهم، عمد تجار الرقيق إلى خصاء بعض الأرقاء وبيعهم بأثمان غالية^(٤٤). كما كان العرب في دمشق في العهد الأموي يشترون الجواري اللاتي يجدن الغناء بأسعار مرتفعة، فاشترى يزيد بن معاوية جارية بعشرة آلاف دينار^(٤٥)، كما اشترى يزيد بن عبد الملك، حبابه بعشرين ألف دينار^(٤٦). وكان بعض الناس يشترون الجواري ويعلمون الغناء ثم يبيعهن بأثمان باهظة^(٤٧). كان لبعض الجواري شأن كبير في قصر الخلافة بدمشق، نخص بالذكر منهن حبابه، وكانت تجيد الغناء والضرب بالعود، وبلغ من علو منزلتها - عند يزيد بن عبد الملك - أنها كانت تتدخل في توليه وعزل الولاة، ولما ماتت حزن عليها يزيد حزناً شديداً^(٤٨). وقد اتخذ عن العرب من جواريتهم سراري في دمشق في العهد الأموي، واتخاذهن أمهات أولاد لا يجوز بيعهن، كما كان أولاد الإماء يصبجون احراراً، غير أن مركزهم الإجتماعي كان أقل من مركز أولاد الحرائر. وعندما اشتهر عدد من أبناء السراري في العلم والفقهاء الورع شاع التسري بالإماء ومن ثم فإن بعض الأمويين كانوا يفضلون الإماء من غير العرب على العربيات الحرائر^(٤٩). وكانت السرية أقل منزلة من الزوجة^(٥٠). وهكذا، شكل الأرقاء في دمشق في العهد الأموي طبقة اجتماعية تميزهم، ومما زاد في تماسك هذه الطبقة أن أفرادها تزوجوا من نفس طبقتهم، الأمر الذي أدى إلى تقليل الفوارق الجنسية والثقافية بينهم، وقد تعلم بعض أفراد هذه الطبقة اللغة العربية واعتنقوا الإسلام^(٥١). ومن ثم فقد شارك الرقيق في جوانب الحياة المختلفة للمجتمع الإسلامي بصفة عامة وفي

دمشق، بصفة خاصة، مثلهم مثل الموالي في التأثير على الحياة الاجتماعية، وادخال انماط جديدة في

مجالات المأكل والمشرب والملبس والفنون

(د) أهل الذمة:

لما فتح العرب المسلمون دمشق سنة ١٥هـ كتب أبو عبيده عامر بن الجراح إلى عمر ابن الخطاب يخبره بما حققه المسلمون من نصر مبين ، فكتب إليه عمر بن الخطاب ((أقر بما أفاء الله عليك في أيدي أهله ، وأجعل الجزية عليهم بقدر طاقتهم ، تقسمها بين المسلمين ، ويكونون عماد الأرض ، فهم أصحابها وأقوى عليها ، ولا سبيل لك عليهم ولا للمسلمين معك أن تجعلهم فيناً ، وتقسمهم للصالح الذي جرى بينك وبينهم ، ولأخذك الجزية منهم ، بقدر طاقتهم ، فإذا أخذت منهم الجزية فلا شئ لك عليهم ، فأضرب عليهم الجزية وكف عنهم السبي ، وأمنع المسلمين من ظلمهم والأضرار بهم وأكل أموالهم إلا بخلها ، ووف لهم بشرطهم الذي شرطت لهم في جميع ما أعطيتهم^(٥٤) .)) وفي الحقيقة تمتع أهل الذمة في دمشق بالحرية الدينية، فقد تركهم العرب المسلمون أحراراً في عقائدهم على أن يؤديوا الجزية، وأبقوا الأرض في أيديهم يزرعونها، ويؤدون خراجها. وهكذا، كانت معاملة المسلمين لأهل الذمة تنم عن تسامح وعطف وكرم، فكانوا يؤدون الجزية كل بحسب قدرته، وكان يعفى من الجزية النساء والأطفال وذوو العاهات والرهبان إلا إذا كانوا أغنياء، وكان أهل الذمة من التجار يؤدون العشر عن متاجرهم. على أن فان لفوتن^(٥٥) يذهب إلى أن الجزية، التي كانت على أهل الذمة مجحفة، غير أن فون كريم^(٥٦) يرى أن الجزية التي فرضت عليهم لم تكن شيئاً مجحفاً. كما أن الجزية ليست فادحة بالنسبة لما كانت تقوم به الحكومة العربية من إنشاءات وإصلاحات. في حقيقة الأمر نهى عمر بن الخطاب جباة الجزية في بلاد الشام عن تعذيب أهل الذمة لحملهم على أداء الجزية. وقال: ((من لم يطق الجزية خففوا عنه، ومن عجز فأعينوه)) وبلغ من شدة تسامحه وعطفه عليهم أنه لما قدم إلى

الجابية سنة ١٨هـ رأى قوماً مجذمين من النصارى، فأمر بإعطائهم من الصدقات وإجراء القوت عليهم^(٥٧). وشكا إليه أهل الذمة في بلاد الشام ممن ينزل عليهم من المسلمين بقولهم يا أمير المؤمنين أن ضيوفنا من المسلمين يكلفونا ما لا نطيق فقال: ((لا تطعموهم إلا مما تأكلون^(٥٨))). فيما بعد أحسن الخلفاء الأمويون معاملة أهل الذمة في دمشق، حيث أمر عمر بن عبد العزيز بأن يجزى القوت من بيت المال على من كبرت سنه، وقلت مكاسبه من أهل الذمة^(٥٩). ولما استخلف يزيد بن الوليد ألقى في الناس خطاباً تعهد فيه بحسن معاملة أهل الذمة^(٦٠) وليس أدل على تسامح الأمويين مع أهل الذمة مما ذكره أحد كبار البطارقة: أن العرب الذين مكنهم الرب يعاملوننا على أنهم ليسوا أعداء النصرانية بل يحترمون ملتنا، ويوقرون قسيسينا، ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا وأديرتنا^(٦١). ولما رأى أهل الذمة في دمشق وغيرها من مدن الشام وفاء المسلمين لهم، وحسن مسيرتهم معهم، صاروا عوناً لهم على أعدائهم من الروم^(٦٢). وهكذا، لم يتدخل خلفاء بني أمية في شعائر أهل الذمة في دمشق، بل أطلقوا لهم الحرية الدينية، وحرصوا على ألا يتعرض أحد لهم بسوء، غير أن بعضهم، كعمر بن عبد العزيز فرض عليهم بعض القيود، فأمر ألا يركب نصراني سرجاً ولا يلبس قباءً ولا طيلساناً، ولا يمشى إلا مفروق الناصية^(٦٣). ويرجع السبب في فرض تلك القيود، على أهل الذمة، حتى يتسنى سهولة التمييز بينهم وبين المسلمين. ولم تكن هناك ثمة ضرورة عقب الفتح العربي لإلزام النصارى بلبس نوع من الثياب يخالف ما يلبسه المسلمون، إذ كان لكل من الفريقين وقتذاك ثيابه الخاصة، إلا أن النصارى كانوا يفعلون ذلك من تلقاء أنفسهم دون جبر أو إلزام^(٦٤). كذلك لم يتعرض الخلفاء لأديرة النصارى، في قرى دمشق، بل أبقوا عليها، ومن أشهرها. دير صليبيا، وقد أتخذها خالد بن الوليد مقراً لقيادته إبان الفتح العربي. وخفف الخراج عن أهله لأنهم ساعدوه على دخول دمشق، ووافق أبو عبيدة عامر بن الجراح على ذلك^(٦٥)، ومن أديرة دمشق دير سمعان، والذي قضى عمر بن عبد العزيز

أيامه الأخيرة فيه^(٦٦)، وأما دير مران، والذي يقع غير بعيد عن ظاهر دمشق، وعلى مرأى منه فوق أرض مرتفعة وسط أشجار الكروم والبساتين الزاهرة عند جبل قاسيون، وكانت مباني هذا الدير مزينة بالفسيفساء والمرمر النفيس^(٦٧) لقد استعان العرب بعد الفتح بكتاب من أهل الذمة للعمل في دواوين دمشق، فكان سرجون بن منصور الرومي كاتباً لخراج معاوية، كما كتب ليزيد بن معاوية وظل يلي كتابة خراج دمشق حتى نقل عبد الملك بن مروان الدواوين إلى العربية^(٦٨) لا يخفى ما الديوان في ذلك العهد من الأهمية في ضبط الحسابات والخراجات، التي هي قوام الدولة، زيادة عن كونها عنوان عظمتها لما فيها من الانتظام، ومن فوائد ذلك استخلاص أبناء الدولة المخلصين وأولى عصبيتها من العرب كوظائف الكتابة، ويشير إلى ذلك قول بعض كتاب الدولة من الروم لما نقل الديوان إلى اللغة العربية، فقال ذلك الكاتب لبني جلدته واخوان صناعته ما معناه اطلبوا معيشتكم في غير هذه الصنعة فقد خرجت من ايديكم وتقلدها غيركم. وعلى الرغم من أن عبد الملك بن مروان نقل الدواوين إلى العربية، إلا أنه هو ومن خلفه استعانوا بأهل الذمة في الدواوين، فكان لعبد الملك بن مروان كاتب نصراني يقال له شمعل^(٦٩)، كما اتخذ عبد الملك مؤدباً نصرانياً لأخيه عبد العزيز يدعى ((أنثاسيوس^(٧٠))). وكان يكتب لسليمان بن عبد الملك رجل نصراني يقال له ((ابن بطريق)) أشار عليه ببناء مدينة الرملة^(٧١). كذلك كان لهشام بن الملك كاتب نصراني يسمى تاذرى بن أسطين قلده ديوان حمص^(٧٢). كما كان أطباء دمشق في العهد الأموي من أهل الذمة ومن أشهرهم بن أثال، والذي اختاره معاوية ليكون طبيباً خاصاً له، وكان يثق فيه^(٧٣)، كذلك كان أبو الحكم النصراني من أشهر أطباء دمشق في العهد الأموي، وكان عالماً بأنواع العلاج والأدوية، وقد عمّر أبو الحكم طويلاً حتى تجاوز عمره مائة عام. ولما ولي معاوية ابنه يزيد أميراً على الحج وجه معه أبا الحكم ليكون طبيباً خاصاً له، كما اتخذ عبد الملك بن مروان فيما بعد طبيباً له^(٧٤). وهناك أطباء أهل الذمة الذين اشتهروا في ذلك

العهد، مثل ماسرجون اليهودي، وكان عالماً بالطب. وقد ترجم كتاب أهرن القس بن أعين في الطب في عهد مروان بن الحكم، ومما يجدر ذكره أن عمر بن عبد العزيز أخرج هذا الكتاب من خزائن الكبت لينتفع به المسلمون ومن تصانيف هذا الطبيب كتاب ((قوى العقاقير ومنافعها ومضارها^(٧٥))) ولما كان بعض أهل الذمة، في دمشق في العهد الأموي، يجيد دراسة علوم اليونان، مما قربهم الأمويون إليهم^(٧٦)، حتى أصبحت دمشق مركزاً للنقل معارف مدرسة الإسكندرية. وينسب إلى خالد بن يزيد بن معاوية اهتمامه بعلوم الكيمياء والطب والنجوم، مما جعله يستعين براهب من دمشق يدعى مريانس في تصنيف كتبه^(٧٧). وهكذا حرص الخلفاء الأمويون على تحقيق العدالة لأهل الذمة، ورد حقوقهم المغتصبة إليهم، يؤيد ذلك أن معاوية بن أبي سفيان قد حبس خالد بن المهاجر، لأنه قتل بن أثال، وألزم بنى مخزوم رفع دية طبيبه، والتي كانت اثني عشر ألف درهم^(٧٨).

٢- مظاهر الحياة العامة:

(أ) القصور والدور:

لقد تشبه الخلفاء الأمويون بأباطرة الروم في الظهور بمظهر الأبهة في حياتهم الخاصة ، فاتخذ معاوية قصراً منيفاً سمي بالخضراء ، وقد شيد هذا القصر على نمط المباني ، التي شيّدت في العصر الروماني ، فأعاد معاوية بناه على أحسن صورة^(٧٩) ، حيث كان هذا القصر مزخرفاً بالذهب الوهاج والمرمر الناصع ، كما ازدانت جدرانه بالفسيفساء ، وأعمدته بالرخام ، وكما كانت أرض القصر مزخرفة بالفسيفساء ، أما الغرف لقد طليت بماء الذهب ومرصعت بالجواهر الثمينة ، ولطف جوه النافورات والمياه الجارية والحدائق الغناء بأشجارها الظليلة الوارفة^(٨٠) . كما شيد معاوية لزوجته ميسون قصراً يشرف على الغوطة، وزينه بأنواع الزخارف، ثم أسكنها به مع وصائف لها، فكانت تجلس في روضة القصر وحولها الوصائف فتتنظر إلى الغوطة، وأشجارها، وتستمع إلى تجاوب الطير في أوكارها^(٨١).

وكذلك شيد الوليد بن عبد الملك قصرًا بناه بالحجارة وفي أروقتة أعمدة فردى وأزواجاً، ويحيط به الحدائق التي تحتوي على أنواع مختلفة من الأشجار، واتخذ سليمان بن عبد الملك قصرًا فخم البناء عند ميساة جيون سمي بالصفراء^(٨٢). وكان لأم البنين زوجة الوليد من عبد الملك قصر بالفرديس^(٨٣). وفي الحقيقة تعتبر القصور التي اتخذها بنو أمية في الصحراء نموذجاً لقصورهم في دمشق، حيث كان من أشهر هذه القصور قصر المشتى، والذي يحتوي من الداخل على ثلاثة أروقة، ويؤدي مدخل القصر إلى فناء مكشوف ينسبط في وسطه حوض ماء إلى دهليز ينتهي إلى قاعة ذات ثلاثة محاريب مقببه وقد زينت واجهة الباب الخارجي لهذا القصر بالنقوش^(٨٤). كما كانت منازل الأغنياء في دمشق تتألف أحياناً من طابقين، حيث كانت تشتمل على أبهاء عديدة عن يمينها وشمالها أبواب عدة ذات ستائر كثيفة تفتح عند الضرورة. وكان الديوان وسائر الغرف تفرش في الشتاء بالطنافس الفاخرة، وفي الصيف بالحصر الغالية. وكانوا يستخدمون المواقد في الشتاء لتدفئة الغرف، أما في الصيف فكانت النافورات، التي حرص أهالي دمشق على إنشائها في بيوتهم، تساعد على تلطيف حرارة الجو^(٨٥). ولما كان أن نهر بردى يمد المدينة بما تحتاجه من الماء، فإن الأمويين أظهروا مهارة منقطعة النظير في تجهيز بيوت المدينة بما تحتاجه من الماء، وذلك بإقامة أحواض تنبثق منها المياه الصافية، كما أقاموا سبعة جداول تجري في أنحاء المدينة بالإضافة إلى المجارى العديدة، التي كانت تربط كل منزل بالمجرى الرئيسي^(٨٦) لقد كانت حفلات الاستقبال، في قصور الخلفاء الأمويين، على نوعين عامة وخاصة، ففي الحفلات العامة كان الخليفة يجلس في صدر قاعة الاستقبال وعلى يمينه أمراء البيت الأموي، وعلى يساره كبار رجال الدولة ورجال القصر، ويقف أمامه من يريد التشرف بمقابلته من رسل الملوك وأصحاب الحاجات وغيرهم^(٨٧). أما الحفلات الخاصة، فكانت تقتصر على أفراد البيت الأموي وكبار موظفي الدولة ورجال الخليفة المقربين إليه^(٨٨)، وفي مثل تلك المناسبات

كان الخلفاء الأمويون يلبسون أفخر الثياب^(٨٩) . ومما يذكر أن الوليد بن يزيد كان يرتدى الملابس الحريرية الموشاة بالقصب والمرائل المصنوعة من الحرير والدمقس^(٩٠) .

(ب) الأخلاق والعادات:

لما فتح العرب المسلمون دمشق انتقلوا بطباعهم وعاداتهم من البداوة إلى الحضارة^(٩١) ، وكانت الحضارة وما تقتضيه من شرف ورخاء تغالب المناقب التي تميزوا بها من قبل كالوفاء والكرم والنجدة والشجاعة. كما كان أهالي دمشق يحرصون على قضاء أوقات فراغهم في النزهة، ومن الأيام المفضلة عندهم كان يوم السبت، حيث يترك الناس أولادهم ينطلقون إلى المنتزهات يمرحون ويطربون، ولا يعودون إلى منازلهم إلا ليلاً^(٩٢) .

وكان الأمويون في دمشق يعنون بتعليم أبنائهم الصفات الحميدة. ويتضح ذلك من توجيهات الخلفاء لمؤدبي أبنائهم، فقال عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده ((علمهم الصدق، كما تعلمهم القرآن، وجنبهم السفلة، فإنهم أقل الناس أدباً ...^(٩٣) . كما قال سليمان بن عبد الملك لمؤدب ولده: ((قد وليتك تأديبه، فعلمه القرآن، وروه الأشعار، فإن الشعر ديوان العرب، وفهمه أيام الناس ... ولا تفتتر عنه ليلاً ولا نهاراً ... وأحمله على طلاقة الوجه وحسن المعشر، وكظم الغيظ، والوفاء بالعهد^(٩٤) . كانت حفلات الزواج في دمشق يكثر فيها المرح والطرب وتقام فيها الولائم ، ويتضح لنا ذلك من وصف ابن قتيبة^(٩٥) لإحدى هذه الحفلات ، فقد دعى إليها أناس كثيرون ارتدوا ثياباً فاخرة ، واستقبل أهل العروسين الزوار ، وجلس الناس صفيين ، يأكلون ألواناً مختلفة من الطعام من حلو وحامض وحر وبارد ، ثم شربوا شراباً حلواً في أقداح كبيرة وقام أربعة رجال ، فعزف أحدهم على العود ، واستخرج الثاني من كفه مزمراً أسود ، وعزف به أطيّب الألحان ، وكان الثالث معه مرآتان فجعل يضرب إحداهما على الأخرى ، وجعل الرابع يضحك الحاضرين ، وكانوا يلقون عليه وعلى زملائه الدراهم .

وقد أورد الأصفهاني^(٩٦) وصفاً لزوج أم حكيم من عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك في حياة جده عبد الملك، جاء فيه أن القران عقد في مجلس عبد الملك الذي أمر بإدخال الشعراء ليهنئوهم بالعقد، واختير منهم جرير وعدى بن الرقاع، فدخلوا وهنا العروسين^(٩٧)، فأجزل لهما عبد الملك العطاء، وأمر لكل من حضر من الحراس والكتاب بعشرة دنانير^(٩٨) استعمل الناس في دمشق في العهد الأموي الفوط والملاعق أثناء الطعام، وكانوا يجلسون على الكراسي أثناء تناولهم الطعام، وكان الطعام يقدم على موائد مكسوه مفارش من القماش^(٩٩). أما عن الملابس فقد اختلفت في عهد الراشدين والأمويين تبعاً لثروة الناس ومركزهم الاجتماعي، ونوع عملهم. ويذكر الجاحظ^(١٠٠): إن لكل قوم زيا، فكانت ملابس الفقيه أو الكاتب تختلف عن ملابس الجندي، إذ كانوا يلبسون القمصان، التي تمتد إلى ما تحت الركبة فوق السراويل، بينما يلبس الفرسان ستر وسراويل ويضعون على رؤوسهم الخوذ. أما القضاة فيلبسون القلائس العظام كما كانت هناك ملابس خاصة بمجالس اللهو والطرب والمنادمة، وكذلك لمن يمارس الرياضة بل كان هناك ملابس للعقاب، فقد ألبس الوليد بن عباس جبة صوف بسبب اتهامه بقتل مولاه سليط^(١٠١). وكان أبرز ملابس كبار العرب في دمشق في العهد الأموي تتكون من الحلل والقمصان والطيالسة والعمائم، بينما كان سكان دمشق، من غير العرب، يلبسون العباءات الفضفاضة وعلى رؤوسهم العقال أو الكوفية المخططة ذات اللون الأحمر أو الأصفر^(١٠٢). على أن الملابس في دمشق، في العهد الأموي، تميزت بالطراز الذي أخذوه عن الروم، حيث كانوا ينقشون أسماءهم أو علامات تميزهم على أثوابهم بخيوط من الذهب. وكان للخلفاء الأمويين دور خاصة لنسج أثوابهم تسمى دور الطراز. أما الولاة والعمال والجنود فكانوا يرتدون زيا طرز عليه اسم الخليفة^(١٠٣). وكانوا يضعون فوق رؤوسهم العمام، وتختلف تبعاً للسن والمركز الاجتماعي والعلمي وقد حافظ العرب على لبس العمام وكانوا يقولون: ما زالت العرب عرباً ما لبست العمام وتقلدت السيوف^(١٠٤). ويقول

الجاحظ^(١٠٥): وللخلفاء عمه وللفقهاء عمه وللابناء عمه وللروم والنصارى عمه. وكانوا يلقون الطيلسان فوق العمامة^(١٠٦) وتأنق الأمويون في ملابسهم، فكان معاوية يرتدى الملابس الديبكية^(١٠٧) وفي عهد سليمان بن عبد الملك شاع الوشى الذي كان يجلب من اليمن أو الكوفة أو الإسكندرية واتخذ الناس منه أردية وجلاليب وسراويل وعمائم وقلانس. وبلغ من ولوع هذا الخليفة بالوشى أنه كان لا يدخل عليه رجل من أهل بيته وعماله وأصحابه إلا في الوشى^(١٠٨). أما الخليفة عمر بن عبد العزيز، فكان يتبسّط في لباسه، وقومت ثيابه وهو يخطب في مسجد دمشق باثني عشر درهماً وكانت تتكون من قباء وعمامة ورداء وقميص ولنسوه وسروال وخفين^(١٠٩). وكان لعمر بن عبد العزيز ثوب بمائة دينار، وكان يستخشنه، فلما ولى الخلافة كان يؤتى له بالثوب الخشن بأقل من دينار، فيقول: آتوني بأخشن منه وأقل ثمناً^(١١٠). أما هشام بن عبد الملك فقد أدخل زي الخز، فأقتدى به، الناس^(١١١). ويذكر صاحب العقد الفريد^(١١٢): أنه لم يكن من خلفاء بنى أمية ألبس ولا أعطر من هشام، خرج حاجاً، فحملت ثيابه على ستمائة جمل. أما ثياب المرأة العربية، في العهد الأموي، فكانت تتكون من سروال فضفاض وقميص مشقوق عند الرقبة، وعليه رداء قصير ضيق يلبس عادة في فصل الشتاء، وإذا خرجت المرأة من بيتها ارتدت ملاء طويلة تغطي جسمها، وتقى ملابسها من التراب والطين، وتلف رأسها بمنديل^(١١٣).

(ج) الموسيقى والغناء ووسائل التسلية:

كان العرب في دمشق، في عهد الراشدين، يقضون أوقات فراغهم في الاستماع إلى قصائد الشعراء، ولما تحضروا وأخذوا إلى الراحة والسكينة مالوا إلى الطرب والغناء، فكثرت المغنون والمغنيات من الموالى، الذين نبغ فريق منهم في الغناء، فوفدوا إلى دمشق، وغنوا بها ألحانهم^(١١٤). كان معاوية بن أبي سفيان يعيب الناس الذين يميلون إلى استماع الغناء حتى أن ابنه يزيد كان يستمع إلى المغنين

خفية عنه ^(١١٥). وكذلك الحال بالنسبة لعبد الملك بن مروان الذي كان يكره الغناء ^(١١٦). أما الوليد بن عبد الملك فقد خالف أباه في ميله إلى الاستماع إلى الغناء، فبعث في طلب المغنين من مكة ^(١١٧)، بينما كان سليمان ابن عبد الملك يكره الغناء ^(١١٨). ويذكر الجاحظ ^(١١٩): ((أن عمر بن عبد العزيز لم يستمع إلى حرف غناء منذ أن ولي الخلافة)). أما يزيد بن عبد الملك فقد كان رجل لهو ولعب ومن ثم فهو يميل إلى سماع الأغاني، ويقضى معظم أوقاته في الاستماع بضروب اللهو، وكانت عنده جاريتان تتقنان الغناء، هما سلامه وحبابه ^(١٢٠). غير أن الوليد بن يزيد فاق غيره من الخلفاء في تشجيع المغنين وتقربهم إليه، حتى أنه لم يجتمع على باب خليفة منهم ما اجتمع على بابيه، وكان يجزل عليهم العطايا والصلوات ^(١٢١)، وبلغ من شدة ميل الوليد بن يزيد إلى الغناء، أنه لما ولي الخلافة بعث في طلب المغنين من الأمصار الإسلامية، ولم تغله ظهور الدعوة العباسية بخراسان عن الاجتماع بالمغنين، فكتب إليه نصر بن سيار يطلب منه العون، فتشاغل عنه، وكتب إليه كتابا جاء فيه ((قد أقطعتك خراسان فاعمل لنفسك، فأنى مشغول بآبن سريح ومعبد والغريض)) ^(١٢٢) ومن ثم فقد استاء الناس من انصراف الوليد بن يزيد عن شؤون الحكم إلى الغناء، فكتب يزيد بن أبي مساحق السلمى مؤدب الوليد شعراً وبعث به إلى إحدى جواري الوليد، فغنته ^(١٢٣)، فرد إليه الوليد:

((أن في ذلك صلاحى وفلاحى ورشادى)) ^(١٢٤). كان معظم الخلفاء الأمويين حين يستمعون إلى الغناء لا يظهرون أمام المغنين، وإنما جرت العادة أن يكون بينهم وبين المغنين ستارة، حتى لا يرى الندماء ما يفعله الخليفة إذا ما أعجبه الغناء، وإذا ما اندفع صوت الجارية، التي تغنى من خلف الستارة حذرها صاحب الستارة بقوله. حسبك يا جارية، كفى أقصرى ^(١٢٥). بلغ الاهتمام بالغناء في دمشق حداً كبيراً حتى أنه ظهر بها بيوت لسماع الغناء. وكانت القيان اللائى يحترفن الغناء من الجواري، وقد اشتهرت برج الأفق بجودة غنائها، مما جعل فتيمة دمشق يذهبون على بيتها ويستمعون

إلى غنائها^(١٢٦). كما كان للخلفاء الأمويين ولع بالشعر والنوادر والقصص التاريخية والأخبار القديمة. وقد بلغ من حب معاوية لسير الأقدمين أنه استدعى عبيد بن شربه من اليمن - وهو من الإخباريين القدماء - ليسامره، ويقص عليه أخبار الأبطال الغابرين^(١٢٧). وذكر المسعودي^(١٢٨) أن معاوية كان ((يسمر إلى ثلث الليل في أخبار العرب وأيامها والعجم وملوكها وسياستها لرعيته... ثم يدخل فينام ثلث الليل، ثم يقوم فيقعد فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك وأخبارها والحروب والمكاييد، فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون وقد وكلوا بحفظها وقراءتها، فتمر بسمعه كل ليلة جمل من الأخبار والسير والآثار وأنواع السياسات)). وكما بعث الحجاج إلى عبد الملك بن مروان عامر الشعبي، حيث كان يقص عليه الحكايات والنوادر^(١٢٩). كذلك حرص بعض خلفاء وأمراء بني أمية على قضاء أوقات فراغهم في لعب الشطرنج^(١٣٠)، وفي الصيد، وفي سباق الخيل. وكان يزيد بن معاوية من أكثر الخلفاء الأمويين ولعا بالصيد. فقد شغل به طوال مدة خلافته^(١٣١)، كما عرف بميله إلى سباق الخيل^(١٣٢). وكان السباق أهم تسلية للناس في دمشق على اختلاف طبقاتهم، وقد اهتم بعض الخلفاء الأمويين بإقامته، حيث أمر سليمان بن عبد الملك الناس بأن يتسابقوا بالخيل، لكنه توفي قبل أن تجرى الحلبة - وهي ميدان السباق. فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة أبى أن يجريها، فقيل له: يا أمير المؤمنين تكلف الناس مؤونات عظاماً، وقادوها من بلاد بعيدة، وفي السباق غيظ للعدو، ولم يزالوا يكلمونه حتى أجرى الحلبة، وأجزل العطاء على الذين فازوا في السباق^(١٣٣). وكان هشام بن عبد الملك، من أكثر الخلفاء، اهتماماً بإقامة حلبات السباق، حيث اشترك في السباق، في عهده، نحو أربعة آلاف من خيوله وخيول الأمراء، وقد عبر المسعودي^(١٣٤)، عن ذلك بقوله: ((لم يسبق هذا السباق مثيل)). وكان هشام بن عبد الملك يستجد الخيل للسباق، ويبذل في سبيلها الأموال، فاجتمع عنده أربعة آلاف فرس. هناك من يذكر أن ظهر، في أواخر عصر الدولة الأموية، ضعف قليل في الوازع الديني، بما

سلكه الأمراء من الانحراف عن تلك الحا المثلى، التي نهجها الخلفاء قبلهم وعقبوها ومخالفة تلك القوانين التي شرعوها اقتباساً من كتاب الله وكلام خاتم انبيائه عليه الصلاة والسلام، وبما تدرج الناس إليه الناس تبعاً لسلطانهم من مذاهب الحضارة وانغمسو فيه من أحوال الترف والبذخ. وقوى هذا الضعف تدريجياً حتى أصبح بعض خلفائهم ينهى عن مراجعته في أقل الأشياء، ويتوعد على ذلك بالقتل وبعضهم يتأوه من قول اتق الله، وبعضهم يخالف في احكامه الدين.

(د) المرأة العربية في دمشق وأثرها في المجتمع:

لقد تحسن وضع المرأة في العصر الإسلامي تحسناً كبيراً ، فقد كانت المرأة العربية في دمشق تتمتع بقسط وافر من الحرية ، ولم تظهر مشكلة الحجاب في عهد الراشدين لأن المسلمين والمسلمات كانوا يراعون تعاليم الدين ، وكذلك ثمة شواهد على أن العرب الذين تركوا مواطنهم الأصلية في شبه الجزيرة العربية وهاجروا إلى الأمصار ، ومنها دمشق ، واستقروا فيها انتهى الأمر بهم إلى اتباع عاداتهم فيما يتعلق بحجاب النساء والفصل بين الجنسين ، حيث كان انتقاب النساء الحرائر وسفور الجوارى عادة متبعة وعرفاً سائداً عند العرب ، بينما هناك من يذهب إلى أن الطابع الغالب على العصر الأموي سفور النساء واختلاط الجنسين ولكن ما كادت تبدأ الخلافة الأموية ، ويختلط العرب بأهل دمشق . وغيرهم حتى ظهرت مشكلة الحجاب، وفرضه على النساء الحرائر وكان الوليد بن يزيد أول من اتخذ نظام الحريم في قصره^(١٣٥). وكان النساء في دمشق يسمعن خطب الخلفاء والفقهاء، وتعلمن الفقه والتفسير، ويعلمن أولادهن، ولم تقتصر دراستهن على مطالعة المبادئ الشرعية والأحاديث النبوية بل درسن الشعر وفنون الأدب^(١٣٦). لقد اشتهر في دمشق، في العهد الأموي، عدد من النساء كان لهن مركز مرموق في المجتمع، وتأثير ملحوظ في سير الحوادث، فكانت أم الدرداء الصغيرة تلقى دروساً دينية في مسجد دمشق، وبلغ من علو مكانتها العلمية أن عبد الملك بن مروان كان يحضر مجلسها

وهو خليفة^(١٣٧)، بل كانت توجه النصائح الدينية له. ومما يجدر ذكره: ((أنها سمعته ذات مرة يقول لغلام له: لعنك الله، فنصحته ألا يقول لأحد: لعنك الله بقولها: سمعت أبا الدرداء يقول سمعت رسول الله يقول: لا يدخل الجنة لعان^(١٣٨))). ومن أشهر نساء دمشق في العهد الأموي أم البنين، ابنة عبد العزيز بن مروان وزوجة الوليد بن عبد الملك، فقد اشتهرت بالفصاحة والبلاغة وقوة الحجة وبعد النظر. وكان الوليد يستشيرها في مهام الأمور وهي التي دفعته إلى كثير من الأعمال الجليلة التي قام بها، ومن قبل أن يلي الخلافة كان عمها عبد الملك بن مروان لا يرد لها طلباً^(١٣٩). كما استخدمت أم البنين نفوذها في خير الناس ورفاهيتهم، وقد روى أن الحجاج أشار على الوليد بالتخلص من نفوذها فطلبت من الخليفة أن يوعز إليه بمقابلتها، فلما مضى إليها أهملت شأنه. ثم أذنت له بمقابلتها وسألته عن النصيح الذي أسداه إلى الخليفة، فلم يجبه بشيء، فألقت عليه درساً بليغاً، وسردت عليه جميع أعماله، وصارحته بقولها: أنه هو الذي حرض أمير المؤمنين على ارتكاب تلك الأعمال القاسية التي ذهبت ضحيتها نخبة من أعظم المؤمنين شأنًا، وأبعدهم أثرًا، ثم أمرت وصيفتها بطرده من حضرته، فمضى إلى الوليد من فوره، وقال له: والله يا أمير المؤمنين ما سكنت حتى كان بطن الأرض أحب إلى من ظاهرها، فضحك الوليد، وقال: أنها بنت عبد العزيز ابن مروان^(١٤٠) ومن أشهر نساء بنى مروان، أيضاً، فاطمة بنت مروان، حيث كان الأمراء الأمويون يختصمون إليها في خلافاتهم، فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة بدأ بأهل بيته، فأخذ ما كان في أيديهم، فطلب بنو أمية من فاطمة بنت مروان - عمه الخليفة - أن تسعى لديه لإعادة أموالهم إليهم، فأرسلت إليه وأتته ليلاً، فأنزلها عن دابتها، فلما أخذت مجلسها، طلبت إليه أن يعيد إلى بنى مروان أموالهم فقال لها: "أن الرسول ترك للناس نهراً شربهم فيه سواء، ثم قام أبو بكر فترك النهر على حاله، ثم ولي عمر فعمل على عمل صاحبه، فلما ولي عثمان اشتق من ذلك النهر نهراً، ولما تولى معاوية، فشق من النهر

أنهاراً ، ثم لم يزل ذلك النهر يشق منه يزيد ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان حتى أفضى الأمر إلى ، وقد يبس النهر الأعظم ، ولن يروى أصحاب النهر حتى يعود إليهم النهر الأعظم إلى ما كان عليه . فقالت له: قد أردت كلامك ومذاكرتك، فأما إذا كانت هذه مقالتك فلست بذاكرة لك شيئاً أبداً. ورجعت إليهم وأبلغتهم كلام الخليفة ^(١٤١). كما كانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله، زوجة الوليد بن عبد الملك، من النساء اللاتي نبغن في الأدب وأيام العرب والنجوم^(١٤٢)، وفدت إلى هشام بن عبد الملك، فبعث إلى شيوخ بنو أمية وقال: أن عائشة عندي فاسمروا عندي الليلة، فما تذكروا شيئاً عن أخبار العرب وأشعارهم وأيامهم إلا أفاضت معهم فيه، وما طلع نجم ولا أغار إلا سمتته، فأمر لها هشام بمائة ألف درهم ^(١٤٣). كانت بعض المصاهرة، عند العرب، بمثابة التحالف، ومن فقد تزوج معاوية بن أبي سفيان من ميسون بنت بحدل الكلبية، مما علا شأن بني كلب في بلاد الشام، وظلوا على هذه الحال في عهد يزيد بن معاوية لأنهم أخواله ^(١٤٤). كما علت مكانة بني مخزوم في خلافة هشام بن الملك لأن أمه منهم، حيث كان يفضلهم في قضاء الحاجات، وزاد في عطائهم، بل كان ينسب إليهم أحياناً، إذ سمي باسم جده لأمه هشام بن إسماعيل المخزومي ^(١٤٥). وأيضاً كان يزيد بن عبد الملك كثيراً ما ينسب إلى أمه النابهة، فيسمى يزيد بن عاتكة ^(١٤٦) أما عن تقاليد الزواج في دمشق، فتدل على مدى ما تتمتع به المرأة من مركز ممتاز. وكان العرب يفضلون الزواج بقرشيات ^(١٤٧). وأن لم يتحقق فيتزوجون بعربيات. وقد جرت العادة أن يبدأ الزواج بالخطبة، وبعد مرحلة الخطبة تبدأ مرحلة دفع الصداق، الذي يختلف بحسب ثروة الزوجين ومكانتهما الاجتماعية، وعلى سبيل المثال نجد أن يزيد بن عبد الملك يتزوج من سعد بن عبد الله بن عمر بن عثمان على صداق قدره عشرين ألف دينار ^(١٤٨). غير أنه كان في استطاعة الشخص من أهل دمشق أن يتزوج بصداق يقل عن دينار. وكان العرب يؤدون الصداق نقداً أو عينا، ويقدمون بعض الهدايا العينية ^(١٤٩). وهكذا كانت حياتهم

الاجتماعية على هذا النمط إلى نهاية الدولة الأموية. صلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

حواشي

- (١) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ١ ص ١١٨
- (٢) الحضارة العربية ص ٧٠
- (٣) ابن عساكر: التاريخ الكبير ج ١ ص ٢٤٣ - ٢٤٤
- (٤) ف.كاسكل: "الدور السياسي للبدو في التاريخ العربي"، تعريب وتعليق الدكتور منذر عبد الكريم البكر، الخليج العربي، جامعة البصرة، السنة السادسة عشر، المجلد عشرون، العدد ١، ١٩٨٨م، ص ٨٠-٨٦
- (٥) احسان النص: العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٣م، ص ٢٣٨، ص ٢٣٩
- (٦) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ج ١ ص ١٤٨
- (٧) سورة الحجرات: ٢٦، ١٢
- (٨) احسان النص: العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٣م، ص ٢٤١
- (٩) Lammens: Etudes Sur Le Regne Du Colife Mo, Awia, P. 7
- (١٠) تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٢٤
- (١١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٥٣٠ - ٥٣٨
- (١٢) فلها وزن: تاريخ الدولة العربية ص ٢٠٥

- (١٣) ابن طباطبا: الفخرى في الآداب السلطانية ص ٩٢
- (١٤) فلها وزن: تاريخ الدولة العربية ص ٢٥٣
- (١٥) فلها وزن: تاريخ الدولة العربية ص ٢٧٠
- (١٦) الدينوري: الاخبار الطوال ص ٣٣٣
- (١٧) محمد الطيب النجار: الدولة الأموية في الشرق، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص ١٣٨-١٣٩
- (١٩) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢٦٥
- (٢٠) الدينوري: الأخبار الطوال ص ٣٣٢
- (٢١) تاريخ اليعقوبي: ج ٣ ص ٧٦ - ٧٧
- Lammens. Le Callfat de Yazid Ier, P. 121 (١٦)**
- (١٧) اليعقوبي: البلدان ص ٣٣٠
- (١٨) ابن عساكر: التاريخ الكبير ج ١ ص ٢٤٩
- (١٩) الشابستي: الديارات ص ١٣٧
- (٢٠) ابن عبد ربه: العقد الفريد ج ١ ص ٢٦٠
- (٢١) البلاذري: فتوح البلدان ص ٤٦٢
- (٢٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد ج ٣ ص ١٤٨
- (٢٣) المسعودي: التنبيه والاشراف ص ٢٦١
- (٢٤) البلاذري: انساب الأشراف ج ١١ ص ١٩٥

(٢٥) المسعودي: التنبيه والاشراف ص ١٧٤

(٢٦) نفس المصدر ص ٢٧٥

(٢٧) الذهبي: تاريخ الإسلام ج ٤ ص ٥٣

(٢٨) ابن النديم: الفهرست ص ١١٧

(٢٩) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٢ ص ١١٦

(٣٠) ابن كثير: البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٩٩

كان ليزيد بن عبد الملك مولى خراسانى يتمتع بمنزلة كبيرة عنده، حتى أن أهل يزيد بن عبد الملك لما غضبوا منه بسبب ادمانه الشراب والاستماع إلى الغناء، ولم يستطيعوا اقناعه بالعدول عن ذلك، كلموا له هذا المولى، فاقبل على يزيد يعظه وينهاه عن انتهاكه لحرمت الله. (الأصفهاني: الأغاني ج ١٥ ص ١٣٠ - ١٣١).

حواشي

(٣١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٠٧

(٣٢) ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير ج ٥ ص ٢٧٧

(٣٣) الأصفهاني: الأغاني ج ٧ ص ٣

(٣٤) ابن كثير: البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٥٠

(٣٥) ابن عبد ربه: العقد الفريد ج ١ ص ٢٦١

(٣٦) ابن كثير: البداية والنهاية ج ٨ ص ٨

(٣٧) الأصفهاني: الأغاني ج ١٥ ص ٣٤

(٣٨) أحمد أمين: فجر الإسلام ٩١

نصح الإسلام بحسن معاملة الأرقاء والعمل على تحريرهم، قال تعالى ((وأعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً)) (سورة النساء : ٥ : ٣٥) وللعنق أسباب كثيرة أهمها في الإسلام إظهار العبد التقوى أو دخوله في الإسلام أو فداء عن يمين أو وفاء بنذر أو التماسا للثواب أو شكراً لله على نعمة (المنذرى : الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٦١ - ٦٣) . لم يكن العنق بقطع الصلة بين العبد وسيده بل تبقى بين الطرفين صلة تسمى الولاء، فالمعتق مولى العاتق، ويترتب على الولاء أن السيد يدفع دية عن مولاه إذا ارتكب جريمة قتل وإن يرث السيد معتقه، قال عمر بن عبد العزيز مولى العتاق يورث ولا يرث. (ابن عبد ربه: العقد الفريد ج ٣ ص ١٧٣).

(٣٩) المقري: نفع الطي ج ١ ص ١٤٨

(٤٠) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج ٤ ص ٢٤٨

(٤١) ابن عبد ربه: العقد الفريد ج ٣ ص ١٢٥

(٤٢) تاريخ اليعقوبي: ج ٣ ص ٥٩

(٤٣) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ١٣١

(٤٤) زبدان: التمدن الإسلامى ج ٥ ص ٢٦

(٤٥) كانت الجوارى تعتبر من أعظم الهدايا عند بنى أمية فمن أحب التقرب إلى أحدهم أهدها جارية

اتقنت لونا يعلم أنه راغب فيه، يؤيد ذلك أن سعد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان زوجة يزيد بن عبد

الملك اشترت جارية تتقن الغناء - وكان يزيد يعجب بها - وأهدتها إليه، فعظم قدرها عنده (الأصفهاني: الأغاني ج ١٥ ص ١٢٤).

(٤٦) الحسن عبد الله: آثار الأول ص ١٢٦

(٤٧) الأصفهاني: الأغاني ج ٨ ص ١٤٣

(٤٨) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ١٤٨

(٤٩) المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ١٢٥

(٥٠) قال عمر بن الخطاب بن السراري: ليس قوم أكيس من أولاد السراري لأنهم يجمعون عن العرب رهاء المعجم. (الكامل المبرد ج ٢ ص ١٠١).

(٥١) الجاحظ: البيان والتبيين ج ٢ ص ٤٨

حواشي

(٥٢) كان بنو أمية يستنكفون أن يلي الخلافة أبناء أمهات الأولاد، فلما ولي يزيد بن الوليد الخلافة ظن الناس أن ملك بنو أمية سيزول، وكانت أمة ابنة يزيد جرد كسرى فارس، أسرت بخراسان وأرسلت إلى الوليد بن عبد الملك، فولدت له يزيد، وكان إبراهيم بن الوليد أمه بربرية. كما أن مروان بن محمد كانت أمه كردية. (ابن عبد ربه: العقد الفريد ج ٤ ص ١٥١): (الأصفهاني: الأغاني ج ٧ ص ١٧١).

(٥٣) الأصفهاني: الأغاني ج ٧ ص ١٠٦

(٥٤) أبو يوسف: الخراج ص ٨١

(٥٥) الحضارة الإسلامية ص ٨٣

- (٥٦) السيادة العربية في ٢٠
- (٥٧) ابن عساكر: التاريخ الكبير ج ١ ص ١٧٩
- (٥٨) ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ١ ص ١٩٧
- (٥٩) البلاذري: أنساب الأشراف ج ٧ ورقة ٤٠٦
- (٦٠) الجاحظ: البيان والتبيين ج ٢ ص ٧٠
- (٦١) أبو يوسف: الخراج ص ٨٠
- (٦٢) ترتون: أهل الذمة في الإسلامية
- (٦٣) ابن الجوزي: سيرة عمر بن عبد العزيز، ص ٩٩
- (٦٤) ترتون: أهل الذمة في الإسلام ص ١٢٥
- (٦٥) البلاذري: فتوح البلدان ص ١٣٦
- (٦٦) ابن فضل الله العمري: عجائب الأبصار في ممالك الأمصار ص ٣٥١
- (٦٧) ابن فضل الله العمري: عجائب الأبصار في ممالك الأمصار ص ١٥١

Ency of Islam Art Dai Murrn

- (٦٨) الجهشياري: الوزراء والكتاب ص ١٥ ، ١٩
- (٦٩) نفس المصدر: ص ٢٤
- (٧٠) أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص ٦٠
- (٧١) الجهشياري: الوزراء والكتاب ص ٣٠
- (٧٢) نفس المصدر: ص ٣٨

(٧٣) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء ج ١ ص ١١٦ - ١١٧

(٧٤) ابن القفطي: اخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ١٢٣

(٧٥) القفطي: اخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ٢١٣

حواشي

(٧٦) يرجع إلى القديس يحنا الدمشقي الفضل في نقل الفكر اليوناني إلى دمشق في العهد الأموي.

وكان يلقب بدقاق الذهب لفصاحة لسانه، وكان يؤلف باللغة اليونانية، ويجيد الكلام بالعربية، وقد

صنف يحنا عددا من روائع الكتب من أهمها كتاب ينبوع الحكمة الذي لخص فيه آراء المشاهير من

المؤلفين الكنسيين الذين تقدموه. وكان لأقوال يحنا الدمشقي وتلميذه تيودور أثره في نشأة طائفة

القدرية.

(كريم: الحضارة الإسلامية ص ٧٢)

(٧٧) ابن النديم: كتاب الفهرست ص ٣٥٤

(٧٨) الأصفهاني: كتاب الأغاني ج ١٦ ص ١٩٧

(٧٩) ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ١ ص ٢٤٣

(٨٠) سيد أمير على: مختصر تاريخ العرب ص ١٦٩

(٨١) الدميري: حياة الحيوان الكبرى ص ٤٣٥

(٨٢) ابن كثير الدمشقي: البداية والنهاية ج ٩ ص ١٧٧

(٨٣) ابن عساكر: التاريخ الكبير ج ١ ص ١٩٩

(٨٤) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ج ١ ص ١٨٥ - ١٨٦

- (٨٥) الاضطخري: المسالك والممالك ص ٤٥
- (٨٦) سيد أمير على: مختصر تاريخ العرب ص ١٦٧ - ١٧٠
- (٨٧) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج ١ ص ٥٨١
- (٨٨) سيد أمير على: مختصر تاريخ العرب ج ١ ص ١٧١
- (٨٩) كانت الحفلات الخاصة في عهد هشام بن عبد الملك تقام في البهو الفسيح المبلط بالمرمر المشدود بالأسلاك المذهبة والمفروش بالطنافس الحمراء الموشاة بالذهب، وكان الخليفة يحضر تلك الحفلات الفاخرة مرتديا الملابس الحريرية الحمراء ومتطيبا بالمسك والعنبر، وبين يديه مسك مفتوت في أواني ذهب يقلبه بيديه، فتفوح رائحته.
- (الأصفهاني: ج ٦ ص ٧٦).
- (٧م - الحواضر الإسلامية)
- (٩٠) الأصفهاني: الأغاني ج ٦ ص ٢٣٣
- (٩١) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ١ ص ٢٠٣
- (٩٢) نعمان الفساطلي: الروضة الغناء في دمشق الفيحاء ص ١١٦
- (٩٣) ابن قتيبة: عيون الخبار ج ٣ ص ١٦٧
- (٩٤) الدينوري: الأخبار الطوال ص ٣١٧
- (٩٥) عيون الأخبار ج ٩ ص ٢٣٧ - ٢٣٨
- (٩٦) كتاب الأغاني ج ١٦ ص ٢٧٧

حواشي

- وقال عدي: قمر السماء وشمسها اجتماعا بالسعد ما غابا وما طلعا
ما وارت الاستار مثلهما من ذا رأى هذا ومن سمعا
- وقال جرير: جمع الأمير إليه أكرم حرة فى كل ما حال من الأحوال
هنا تكم بمودة ونصيحة وصدقت في نفسي لكم ومقالي
- (٩٨) الأصفهاني: الأغاني ج ١٦ ص ٢٧٧
(٩٩) سيد أمير على: مختصر تاريخ العرب ص ١٧٧
(١٠٠) البيان والتبيين: ج ٣ ص ٦٠
(١٠١) الشابستى: الديارات ص ١٣٨
(١٠٢) سيد أمير على: مختصر تاريخ العرب ص ١٧٦ - ١٧٧
(١٠٣) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ١ ص ٢١٠
(١٠٤) الجاحظ: البيان والتبيين ج ٢ ص ٤٣
(١٠٥) البيان والتبيين ج ٣ ص ٦٠
(١٠٦) الجاحظ: البيان والتبيين ج ٣ ص ٦٠
(١٠٧) الثعالبي: لطائف المعارف ص ١٥
(١٠٨) المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ٢١٦
(١٠٩) البلاذري: أنساب الأشراف ج ٧ ورقة ٣٨١
(١١٠) ابن خلكان: وفيات الاعيان ج ١ ص ١٨٧

- (١١١) المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ١٧٨
- (١١٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد ج ٣ ص ١٧٧
- (١١٣) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج ١ ص ٥٤٥
- (١١٤) الأصفهاني: الأغاني ج ١ ص ١٢ - ١٣
- (١١٥) ابن عبد ربه: العقد الفريد ج ٤ ص ٢١٢
- (١١٦) قال عبد الملك بن مروان عن الغناء: ((قبح الله الغناء، ما أوضعه للمرؤه واجرحه للغرض،
وأهمه للشرف))

(ابن عبد ربه: العقد الفريد ج ٤ ص ١٢٦).

(١١٧) الأصفهاني: الأغاني ج ١ ص ٢٥٦

(١١٨) الكامل المبرد: ج ٣ ص ٩٩

(١١٩) الجاحظ: كتاب التاج ص ٣٣

(١٢٠) الأصفهاني: الأغاني ج ٢ ص ٢٧٢

(١٢١) المصدر السابق: ج ٢ ص ٢٧٤

حواشي

(١٢٢) الأصفهاني: الأغاني ج ٧ ص ٢٧٤

(١٢٣) قال عدى:

وأصبحت المذمة للوليد

مشى الخلفاء بالأمر الحميد

وخالف فهل ذى الرأى الرشيد

تشاغل عن رعيته بلهو

(١٢٤) الأصفهاني: الأغاني ج ٧ ص ٦٩

لم ينكر الوليد بن يزيد ما يجر إليه الغناء من أسباب، فكتب إلى بنى أمية: ((ياكم والغناء فإنه ينقص الحياء، ويزيد فى الشهوة ويهدم المرأة فإن كنتم لا بد فاعليه، فجنبوه النساء، وأنى لأقول فيه على أنه أحب إلى من كل لذة وأشهى إلى من الماء البارد إلى ذي العلة، ولكن الحق أحق أن يقال))
(المصدر السابق ج ٧ ص ٧٠)

(١٢٥) الجاحظ: التاج ص ٣٢ - ٣٣

(١٢٦) الأصفهاني: الأغاني ج ٣ ص ٢٨٣

P. 460،Hitti: History of the Arabs (١٢٧)

(١٢٨) مروج الذهب ج ٢ ص ٥١

(١٢٩) الأصفهاني: الأغاني ج ١١ ص ٢١

(١٣٠) ابن قتيبة: عيون الأخبار ج ٥ ص ١٢٠

(١٣١) ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص ٣٩

(١٣٢) كان ليزيد بن معاوية فرد يسمى أبا قيس يسابق به الخيل يوم الحلبة على اتان وحشية، ويلبسه تباءا من حرير وقلنسوة من حرير.

(١٣٣) ابن الجوزي: سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٥٦

(١٣٤) مروج الذهب ج ٢ ص ١٨٨ - ١٨٩

(١٣٥) المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ١٨٨ - ١٨٩

Kremer : Orient under the Caliphs, P. 171

(١٣٦) سيد أمير على: مركز المرأة في الإسلام ص ١٠٨

(١٣٧) ابن كثير: البداية والنهاية ج ٩ ص ٦٦

(١٣٨) نفس المصدر ج ١ ص ٤١

(١٣٩) المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ٢٥٣

(١٤٠) المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ١٠٩ - ١١٠

(١٤١) الأصفهاني: الأغاني ج ٩ ص ٢٥٥-٢٥٦

(١٤٢) نفس المصدر ج ١١ ص ١٨٠

(١٤٣) نفس المصدر ج ١١ ص ١٨٩ - ١٩٠

(١٤٤) فلها وزن: تاريخ الدولة العربية ص ١٢٦ - ١٢٧

Lammens : Le Califat de Yazid, P. 199

(١٤٥) البلاذري: أنساب الأشراف ج ١١ ص ١٩

(١٤٦) فلها

وزن: تاريخ الدولة العربية ص ٣٠٢

(١٤٧) الثعالبي: لطائف المعارف ص ٥١

(١٤٨) الأصفهاني: الأغاني ج ١٥ ص ١٢٤

(١٤٩) نفس المصدر ج ١٥ ص ١٢٥ - ١٢٦